

المرزوقي⁽⁴⁹⁾.

وإذا ما منعنا النص من تجاوز المؤلف فإننا بدأ نلغي الاستعارة والمجاز والكنائية، لأن ما كان منها وتمّ هو من صنع أهله في زمنهم، ولا يجوز تكراره بعينه. أما إن جاء الشاعر باستعارة تخصه ومن ابتكاره فهو بالضرورة قد تجاوز المؤلف وأتى بالبديع. ولو أخذنا برأي المرزوقي فإننا سنلزم أنفسنا برفض كل بلاغة جديدة. ومن هنا فإننا نقيد الأدب بمعاني اللغة الموضوعية والراهنة، وهذا أمر لا يقبله أي قارئ للأدب، ولكننا نقبل قول الجرجاني في تفريقه بين المعنى في اللغة والمعنى في النص، حيث تجد اللفظ في الجملة يحمل بين طياته (معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة)، ثم يدخل هذا اللفظ في سياق الجملة فيتولد عن ذلك دلالة ثانية، غير تلك التي كانت له في الموروث اللغوي السالف، وهذه هي وظيفة البلاغة في النص، كما يقرر الجرجاني بقوله: (ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل)⁽⁵⁰⁾. وإذن تكون البلاغة من أجل أن تؤسس دلالة جديدة تضاف إلى معاني اللغة وإلى رصيدها الذوقي والمعرفي، وهذا هو تبرير وجود البلاغة ووجود الأدب مما ينفي عنها صفة (الزوائد) وشبهة الترف، ويجعل للأدب وللبلغة وظيفة تخدم بها اللغة والإنسان صانع هذه اللغة ومتلقيها.

وللتمييز ما بين المعنى في اللغة والدلالة في الأدب يقدم الجرجاني مقولته الخالدة حول المعنى، الذي هو المعنى اللغوي،

(49) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة 12.

(50) الجرجاني: دلائل الاعجاز 202.